المحاضرة الاولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهد الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

اما بعد

فإن " العلوم وإن تباينت أصولها، واختلفت أحوالها. وتنوعت أبوابها. وتغايرت مسائلها. وأيمنت وأيسرت وسائلها، فهي بأسرها مهمة ومعرفتها على العلات نعمة. إلا أن أعلاها قدرا، وأغلاها مهرا وأسناها مبنى، وأسماها معنى وأدقها فكرا وأرقها سرا، وأعرقها نسبا وأعرفها أبا وأصحها دليلا وأفصحها نطقا. وأمنحها رفقا العلوم الدينية. فهي شمس ضحاها وبدر دجاها وخال وجنتها ولعس شفتها ودعج عيونها"

وان علم التفسير هو احد هذه العلوم وهو من " أشرف العلوم على الإطلاق، وأولاها بالتفضيل على الاستحقاق، وأرفعها قدرا بالاتفاق، وهذه الأشرفية لهذا العلم غنية عن البرهان، قريبة إلى الأفهام والأذهان، يعرفها من يعرف الفرق بين كلام الخلق والحق " ، ولقد صدق رسول الله صلّى الله عليه وسلم حيث يقول فيما أخرجه عنه الترمذي وحسّنه مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم: «فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه»

هذه صفحات طيبة كتبتها لطلبة المرحلة الثانية قسم العقيدة والفكر الاسلامي ، وهي من المواد الاساسية والمهمة والتي تعد مدخلا اساسيا لعلم التفسير ،فلا يخفى على كل باحث ان علم التفسير له قواعد واصول ،وتتوقف سلامة التفسير وصحته على مدى احاطة المفسر بها وان الله تعالى عندما انزل القران انزله لكي يفهم فهما صحيحا من غير تحريف لمعانيه فالقران الكريم ليس عرضة لتلاعب الرجال ،ولقد حذر العلماء الربانيون من تلك التفسيرات فقال الشوكاني معلقا على بعض الاقوال التفسيرية الواردة في معنى الامانة "وقال السدى هي ائتمان آدم ابنه قابيل على ولده هابيل وخيانته إياه في قتله وما أبعد هذا القول وليت شعرى ما هو الذى سوغ للسدى تفسير هذه الآية بهذا " وما قاله "أبعد من كل بعيد وأوهن من بيوت العنكبوت وإن كان تفسير هذا عملا بما تقتضيه اللغة العربية فليس في لغة العرب ما يقتضى هذا ويوجب حمل هذه الأمانة هذا تفسيرا منه بمحض الرأي فليس الكتاب العزيز عرضة لتلاعب آراء الرجال به ولهذا ورد الوعيد علي من فسر القرآن برأيه فاحذر أيها الطالب للحق عن قبول مثل هذه التفاسير واشدد يديك في تفسير كتاب الله ما تقتضيه اللغة العربية فهو قرآن عربي كما وصفه الله فإن جاءك التفسير عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلا تلتفت إلى غيره وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل"

قال الطبري "إنّي لأعجبُ مَمنْ قرأ القرآن ولم يعلَم تأويلَه، كيف يلتذُّ بقراءته"

ويجب ان يعلم ان القران دواء ولن يكون دواء لأسقام النفوس والاجساد الا اذا كان بالتدبر " وبالجملة فلا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكر فإنه جامع لجميع منازل السائرين واحوال العاملين ومقامات العارفين وهو الذي يورث المحبة والشوق والخوف والرجاء والانابة والتوكل والرضا والتفويض والشكر والصبر وسائر الاحوال التي بها حياة القلب وكماله وكذلك يزجر عن جميع الصفات والافعال المذمومة والتي بها فساد القلب وهلاكه فلو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها فإذا قرأه بتفكر حتى مر بآية وهو محتاجا إليها في شفاء قلبه كررها ولو مائة مرة ولو

ليلة فقراءة آية بتفكر وتفهم خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهم وأنفع للقلب وأدعى الى حصول الايمان وذوق حلاوة القرآن وهذه كانت عادة السلف يردد احدهم الآية الى الصباح وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قام بآية يرددها حتى الصباح وهي قوله إن تعذبهم فإنهم عبادك وان تغفر لهم فإنك انت العزيز الحكيم فقراءة القرآن بالتفكر هي اصل صلاح القلب ولهذا قال ابن مسعود لاتهذوا القرآن هذا الشعر ولا تنثروه نثر الدقل وقفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب لا يكن هم احدكم آخر السورة "

قال إبراهيم الخواص : دواء القلب خمسة أشياء : قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السَّحر، ومجالسة الصالحين"

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون وبنهاره إذا الناس مفطرون وبحزنه إذا الناس يفرحون وببكائه إذا الناس يضحكون وبصمته إذا الناس يخوضون وبخشوعه إذا الناس يختالون وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال : إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل وتفقدونها في النهار وعن الفضيل بن عياض قال : حامل القرآن حامل راية الإسلام لا ينبغي أن يلهو مع من يلو هو ولا يسهو مع من يسهو ولا يلغو مع من يلغو تعظيما لحق القرآن"

وعلى هذا فان اجالة الخاطر في حكمه وتلمس اسراره ومراميه باب يفتح بمعرفة تفسيره والتمعن في بديعه قال سبحانه : { كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ } قال الزركشي "ومن لم يكن له علم وفهم وتقوى وتدبر لم يدرك من لذة القرآن شيئا"

ويجب ان يعلم ايضا بعد معرفة المفسر قواعد التفسير ،وتدبر والتفكر في آيات القران ان يجمع المفسر بين العقل والنقل فهي الطريقة المثلى لفهم القران قال محمد ابو زهرة " وإن الطريقة المثلى التي توصل إلى الغاية في فهم القرآن ، وتعرف معانيه ،وإدراك دلائل إعجازه هي الاعتماد على النقل والعقل ، فلا يصح الاقتصار على النقل وحده ، ولا على العقل وحده ، وإنما النظر الأمثل هو أن يعتمد على العقل والرأي وعلى السماع من أقوال رسول الله في فهم القرآن ، فظواهر القرآن من الألفاظ ، والآثار التي تعاضد الظاهر ، لا تكفى وحدها بل تساعد العقل ، وتفتح له السبل لاستخراج معانى القرآن المتسعة الأفق البعيدة المدى التي توجه الفكر إلى أعمق الحقائق العلمية والكونية والنفسية ، وكلما تفتح العقل في ظل إدراك الألفاظ وظواهر اللغة أدرك إدراكا صحيحا ما تشير إليه الحقائق الكونية ، وما يشير إليه القر ان"

وكان اعتمادي في كتابة هذه الصفحات على الاتي

١- كتب التفسير بالمأثور والتفسير بالراي

٢- معاجم اللغة

٣- كتب علوم القران واهمها البرهان ،والاتقان ،المبادئ العامة لتفسير القران الكريم للدكتور محمد حسين علي الصغير ، ،التفسير والمفسرون للذهبي ، التفسير والمفسرون لمؤلفه محمد هادي معرفة ، وغيرها من مصادر

وانا اكتب هذه الصفحات استشعر في نفوس طلاب العلوم الاسلامية الجد والمثابرة والحرص قال الشاعر

أخي لن تنالَ العلمَ إلا بستةٍ ... سأنبيكَ عن تفصيلِها ببيانِ

ذَكاءٌ وحرصٌ واجتهادٌ وبلغةٌ ... وصحبةُ أستاذٍ وطولُ زمانِ

وقال الشافعي

كلُّ العلومِ سوى القُرْآنِ مَشْغَلة * أَو الأَحاديث من دون الدواوينِ

فبالقرَانِ أُقيمت كلُّ مائلةٍ * وبالحديث استقامتْ دولةُ الدين

العلم ما كان فيه قال حدثنا * وما سواه فوسواس الشياطين

سائلا الباري سبحانه وتعالى تعم بهذه الصفحات الفائدة ،واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

مفردات مادة (المبادئ العامة لتفسير القران الكريم) حسب تحديث وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

١- التفسير في اللغة والاصطلاح

٢- الفرق بين التفسير والتأويل

٣- اهمية التفسير

٤- اقسام التفسير

٥- ادأب التفسير

٦- ادأب التفسير الموضوعية

٧- ادأب التفسير النفسية

٨- ادأب التفسير الفنية

٩- مصادر التفسير

١٠- المصدر اللغوي

١١- المصدر العقلي

١٢- المصدر النقلي

١٣- مناهج التفسير

١٤- منهج اهل البيت في التفسير

١٥- منهج الصحابة في التفسير

١٦- منهج التابعين في التفسير

١٧- المنهج الاثري

١٨- منهج الراي

١٩- المنهج اللغوي

٢٠- المنهج البياني

٢١- المنهج الصوفي

٢٢- المنهج العلمي

٢٣- المنهج التاريخي

٢٤- المنهج الموضوعي

٢٥- مناهج اخرى

٢٦- مراحل التفسير

٢٧- مرحلة التكوين

٢٨- مرحلة التأصيل

٢٩- مرحلة التجديد

٣٠- ضوابط التجديد في التفسير

٣١- مناهج المستشرقين في دراسة التفاسير

٣٢- مناهج الباحثين المعاصرين في دراسة التفاسير

التفسير في اللغة والاصطلاح

أولا: التفسير في اللغة التفسير:(فسر) " الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدلُّ على بيانِ شيءٍ وإيضاحِه. من ذلك الفَسْرُ، يقال: فَسَرْتُ الشَّيءَ وفسَّرتُه. والفَسْر والتَّفسِرَة: نظَر الطَّبيب إلى الماء وحُكمُهُ فيه " ، والفَسْرُ: " الْبَيَانُ. فَسَر الشيءَ يفسِرُه، بالكَسر، ويفْسُرُه، بِالضَّمّ، فَسْراً وفَسَّرَهُ: أَبانه، والتَّفْسيرُ مِثْلُهُ ،الفَسْرُ: كَشْفُ المُغَطّى، والتَّفْسير كَشف المُراد عَنِ اللَّفْظِ المُشْكل، واسْتَفْسَرْتُه كَذَا أَي سأَلته أَن يُفَسِّره لِي "

ويظهر لنا من خلال ما تقدم إن التفسير في اللغة هو الكشف ،والبيان ،والإظهار ،والإيضاح نقول فسَّر الأمرَ: وضّحه، شرحه، أبانه، وضعه في صورة أبسط "فسَّر الشِّعر، القانون ،الحُلْم ، فسَّر آيات القرآن الكريم: شرحها ووضَّح ما تنطوي عليه من معان وأسرار وأحكام ،قال أبو البقاء الكفوي(١٠٩٤) : " التفسير : الاستبانة والكشف والعبارة عن الشيء بلفظ أسهل وأيسر من لفظ الأصل ،قال أهل البيان : التفسير هو أن يكون في الكلام لبس وخفاء فيؤتى بما يزيله ويفسره "

إن تصريفات واشتقاقات كلمة (الفسر)،تقوم على :الكشف، والبيان ، والتوضيح ،والإظهار، ومعنى(تفسير الكلام)بيان معناه ،وإظهاره وتوضيحه ،وإزالة الإشكال واللبس عنه ،والكشف عن المراد منه ، وجاء في القران قوله تعالى : (وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْناكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً) ،جاء في تفسير البغوي في تفسير الآية: " وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً، يعني بيانا وتفصيلا "

وقال أبو حيان : " ويْطَلِقُ التَّفْسِيرُ عَلَى التَّعْرِيَةِ لِلِانْطِلَاقِ. قَالَ ثَعْلَبٌ: تَقُولُ فَسَّرْتُ الْفَرَسَ عَرَّيْتُهُ لِيَنْطَلِقَ فِي حَصْرِهِ، وَهُوَ رَاجِعٌ لِمَعْنَى الْكَشْفِ، فَكَأَنَّهُ كَشَفَ ظَهْرَهُ لِهَذَا الَّذِي يُرِيدُهُ مِنْهُ مِنَ الْجَرْيِ "

ثانيا :التفسير في الاصطلاح

لقد تعددت تعاريف العلماء في معنى التفسير في الاصطلاح وتباينت ألفاظهم كلٌ بما أداه إليه اجتهاده وفهمه، ولكنهم متقاربون في المعنى والهدف.وقد اختلفت عبارات المعرفين لمصطلح التفسير ،وكان فيها توسع أو اختصار وفيما يلي عرض لتلك التعريفات وحسب الفترة الزمنية ٠

عرفه أبو حيان ت(٧٤٥) فقال : " التَّفْسِيرُ: عِلْمٌ يُبْحَثُ فِيهِ عَنْ كَيْفِيَّةِ التُّطْقِ بِأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، وَمَدْلُولَاتِهَا، وَأَحْكَامِهَا الْإِفْرَادِيَّةِ وَالتَّرْكِيبِيَّةِ، وَمَعَانِيهَا الَّتِي تُحْمَلُ عَلَيْهَا حَالَةُ التَّرْكِيبِ، وَتَتِمَّاتٍ لِذَلِكَ. فَقَوْلُنَا عُلِمٌ هُوَ جِنْسٌ يَشْمَلُ سَائِرَ الْعُلُومِ. وَقَوْلُنَا يُبْحَثُ فِيهِ عَنْ كَيْفِيَّةِ التُّطْقِ بِأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ هَذَا هُوَ عِلْمُ الْقِرَاءَاتِ. وَقَوْلُنَا وَمَدْلُولَاتِهَا، أَيْ مَدْلُولَاتِ تِلْكَ الْأَلْفَاظِ، وَهَذَا هُوَ عِلْمُ اللُّغَةِ الَّذِي يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْعِلْمِ. وَقَوْلُنَا وَأَحْكَامِهَا الْإِفْرَادِيَّةِ وَالتَّرْكِيبِيَّةِ هَذَا يَشْمَلُ عِلْمَ التَّصْرِيفِ، وَعِلْمَ الْإِعْرَابِ، وَعِلْمَ الْبَيَانِ، وَعِلْمَ الْبَدِيعِ، وَمَعَانِيهَا الَّتِي تُحْمَلُ عَلَيْهَا حَالَةُ التَّرْكِيبِ شَمِلَ بُقُولِهِ الَّتِي تُحْمَلُ عَلَيْهَا مَا لَا دَلَالَةَ عَلَيْهِ بِالْحَقِيقَةِ، وَمَا دَلَالَتُهُ عَلَيْهِ بِالْمَجَازِ، فَإِنَّ التَّرْكِيبَ قَدْ يَقْتَضِي بِظَاهِرِهِ شَيْئًا، وَيَصُدُّ عَنِ الْحَمْلِ عَلَى الظَّاهِرِ صَادٌ، فَيَحْتَاجُ لِأَجْلِ ذَلِكَ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى

غَيْرِ الظَّاهِرِ، وَهُوَ الْمَجَازُ. وَقَوْلُنَا، وَتَتِمَّاتٍ لِذَلِكَ، هُوَ مَعْرِفَةُ النَّسْخِ، وَسَبَبِ النُّزُولِ، وَقِصَّةٍ تُوَضِّحُ بَعْضَ مَا انْبَهَمَ فِي الْقُرْآنِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ "

وعرفه الزركشي ت(٧٩٤) فقال : " التَّفْسِيرُ عِلْمٌ يُعْرَفُ بِهِ فَهْمُ كِتَابِ اللَّهِ الْمُنَزَّلِ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيَانُ مَعَانِيهِ وَاسْتِخْرَاجُ أَحْكَامِهِ وَحِكَمِهِ وَاسْتِمْدَادُ ذَلِكَ مِنْ عِلْمِ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالتَّصْرِيفِ وَعِلْمِ الْبَيَانِ وَأُصُولِ الْفِقْهِ وَالْقِرَاءَاتِ وَيَحْتَاجُ لِمَعْرِفَةِ أَسْبَابِ النُّزُولِ وَالنَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ "